٤٠ ـ باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

جـ : هي أن من جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته فقد أتى بما يناقض التوحيد وينافيه وذلك من شعب الكفر .

قال تعالى : ﴿ **وهم يكفرون بالرحمن** ﴾ (١) .

س : اذكر سبب نزول هذه الآية وما حكم من جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته ؟ .

جـ : سبب نزولها أن مشركي قريش جحدوا اسم الرحمن عناداً وأنكروه فنزلت.

فالرحمن : اسم من أسماء الله تعالى دل هذا الاسم على أن الرحمة صفته سبحانه وهي من صفات الكمال يجب الإيمان بها وإثباتها لله تعالى كما يليق بجلاله وعظمته كسائر أسمائه وصفاته فمن جحد شيئاً منها فهو كافر .

وفي صحيح البخاري (قال على رضى الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذّب الله ورسوله)

س : ما سبب هذا القول وضح ذلك ؟

جـ : سببه والله أعلم ما حدث في خلافته من كثرة إقبال الناس على أهل الحكايات والقصص وأهل الوعظ فيأتون في قصصهم بأحاديث لا تعرف فربما استنكرها بعض الناس وردوها وقد يكون لبعضها أصل ومعنى صحيح فيقع بعض المفاسد بسبب ذلك فأرشدهم أمير المؤمنين رضى الله عنه إلى أنهم لا يحدّثون عامة الناس إلا بما هو معروف ، ينفع الناس في أصل دينهم وأحكامه من بيان الحلال من الحرام الذي كلّفوا به دون ما يشغل عن ذلك مما قد يؤدي إلى رد الحق وعدم قبوله فيفضى بهم إلى التكذيب .

---

(١) سورة الرعد آية (٣٠) .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات استنكاراً لذلك فقال ما فَرَقُ هؤلاء ، يجدون رقة عند محكمه ، ويهلكون عند متشابهه .

س : بين معاني الكلمات الآتية : انتفض ، ما فرق هؤلاء يجدون رقة ، ما مقصود ابن عباس بهذا القول ؟

جـ : انتفض : من الانتفاض أي تحرك واضطرب من هول ما سمع ، **ما فَرَقُ هؤلاء :** الفرق الخوف أي ما خوف هؤلاء من آيات الصفات واستنكارهم لها ، أي ليس خوفهم بشيء لإيمانهم ببعض الحديث وكفرهم ببعضه فالاستفهام إنكاري . **يجدون رقة :** أي لين وقبول للمحكم وهو الواضح الذي لا غموض فيه ويهلكون عند متشابهه : أي ما يشتبه عليهم فهمه ومعرفته فينكرونه .

يشير ابن عباس إلى قوم ممن يحضر مجلسه من عامة الناس فإذا سمعوا شيئاً من محكم القرآن ومعناه حصل معهم الخوف وإذا سمعوا شيئاً من أحاديث الصفات انتفضوا كالمنكرين لها فلم يحصل منهم الإيمان الواجب الذي أوجبه الله على عباده المؤمنين .

س : اذكر ما يستفاد من هذا الباب ؟

جـ : يستفاد منه :

١ ـ عدم إيمان من جحد شيئاً من أسماء الله وصفاته .

٢ ـ ترك التحديث بما لا يفهمه السامع لأنه يفضى إلى تكذيب الله ورسوله الذي هو الهلاك .

٣ ـ وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *